**يعترض كثيرون على عمل أمانة بغداد برصف المساحات الفارغة المملوءة بالتراب والأنقاض تحت جسور العاصمة ، أو في حملاتها المتواصلة لرفع التجاوزات والعشوائيات في الساحات العامة والأسواق ...لم يكن وجه المعارضة الوقوف ضد التنظيم أو ضد الجمال ، بل الأمر يتعلق بأبواب رزق واسعة تضم آلاف العاطلين عن العمل مهددة بالقطع ، فئات عمرية مختلفة تحصد في نهاية مشوار دراسة يمتد لعشرين عاما مترا من طاولة حديدية صدئة تحت شمس تموز وبرد كانون ...الأسواق العشوائية لا تضم عاطلين فقط، فطلاب الجامعات والمدارس لهم حصة من خردة "الجيش الأجنبي" بينما هم ينتمون الى بلد تمتد حضارته ستة آلاف عام ويصدر من جوفه الجنوبي كل يوم مليوني برميل نفط ...وتستمر الأرقام بالملايين لتظهر أكثر من ٣ ملايين عاطل عن العمل، وفقا لتقديرات وزارة التخطيط العراقية التي أكدت مؤخرا في تصريح للمدى أن البطالة في البلاد وصلت إلى ١١% ، ومعدل الفقر يصل إلى ما يقارب الثمانية مليون فرد ، كما جاء في أرقام أظهرتها بعثة الأمم المتحدة الأخيرة الى العراق التي أكدت أن معدل الفقر في العراق ٣٠%.**

## البطالة.. ذنب الانسحاب أم الحكومة؟

# أسواق "الخردة الأميركية" ستغلق مع آخر قطعة مخزونة!

□ بغداد/ فرات إبراهيم- وائل نعمة

### شباب يستجدون المتبضعين!

يفترش شباب الأرصفة في كل مكان من العراق من اجل لقمة العيش يستجدون رضا المتبضعين وقبولهم على مواد مستهلكة ، في الرابعة فجرا تتوقف سيارات نقل (نفايات المعسكرات الأجنبية المنسحبة) من قبل متعهدي نقل هذه (الخردة) ليتم المزاد عليها من قبل الباعة وآخرين متجمهرين حول المكان الذي يقع بالقرب من سوق الباب الشرقي تحت أسوأ الظروف لا لشيء سوى للحصول على نصيبهم من الخردة القادمة من المعسكرات. في أحيان كثيرة – حسب قول العاملين – السعر الذي يطلب بـ"كومة " الخردة لا يقوى على دفعه مشتر واحد، فيصار الى اتفاق بين عدد من الشباب لجمع المبلغ المطلوب وتوزيع (البالة) بالتساوي لبيعها، ومابين قبول هذا الطرف وذاك على تلك البيعة التي لا يعرف محتواها احد من الباعة أو المقاولين أو باعة الخردة أنفسهم ، ويتم فرز المواد وإعادة بيعها على متبضعي سوق (الخردة) الذي يلاقي إقبالا من قبل الكثيرين لأنهم يجدون فيه بعض الحاجيات الرخيصة المتينة الصنع.

### البائع يجهل بضاعته!

يستقطب السوق ومنذ بواكير الصباح عدد من المهندسين وأصحاب الورش المختصة عسى أن يتمكنوا من إيجاد (صيدة) لا يعرف قيمة ثمنها البائع المسكين!هذا ما أكده احد بائعي تلك المواد حينما تحدثنا معه عن سوق بيع الخردوات ، وعندما وجدنا مستغربين من حجم بضاعة وأنواعها المختلفة في هذا المكان ، أضاف قائلا " إن بعض الأشياء التي تتوافر في هذا السوق لا يعرف عنها هو وزملاءه شيئا، وحينما يسألون أصحاب الشأن القاصدون لتلك البضاعة لا يعطون كلاما واضحا عن طبيعة هذه الأدوات او ذلك الجهاز، لهذا وكما يقول محدثنا بان اغلب المواد تباع بأبخس الأسعار .

بينما يذكر زميله في السوق (قصي نوري) بأنه يعمل هنا منذ عام ٢٠٠٨ وانه جاء إلى هذه المهنة بسبب العوز وقلت الإمكانات، وأضاف : لم أجد عملا آخر ورفضته ، قدمت عددا من "الفايلات " المحشوة بالمستمسكات منذ أن ولدت إلى أن تخرجت من الجامعة ولم تنفعني . واكتشف قصي بعد أن انفق ما جمعه خلال أشهر على "التاكسيات " واستنساخ المستمسكات الرسمية بان الوظائف قد وزعت مسبقا على "موظفي الواسطة" ولم يعد مكانا للخريج الذي لا يملك حزام ظهر ! وقال : تقدمت بطلبات كثيرة لتعييني في سلك الشرطة او الجيش وعلى الرغم من صغر عمري إلا أن التعيينات ذهبت للأقارب والأحباب وغالبية المتعينين على هذا السلك هم من كبار العمر الذين لديهم معارف في تلك الدوائر وكان من المفروض أن تشمل التعيينات في هذا الظرف الصعب شباباً يمتلكون القوة الجسدية والقدرة على تحمل أعباء الواجب ولكن الذي حصل هو أني وجدت نفسي كما الآخرين نمتهن مهن بيع الخردة في هذا السوق ومعي الكثير من الأصدقاء في هذا السوق من أصحاب الشهادات الدراسية . وكان رئيس الوزراء نوري المالكي قد قدم وعدا على خلفية التظاهرات التي خرجت في شباط من العام الماضي، وطالبت بإطلاق التعيينات على تخصيص درجات وظيفية أوسع، ووصلت الى أكثر من الـ٢٠٠ ألف وظيفة ، ولكن تدريجيا وبعد فتور حمى التظاهرات تقلصت الوظائف في موازنة ٢٠١٢ إلى ٥٨ ألف درجة فقط ، على الرغم من أن الدرجات التي أعلن عنها مسبقا لم تتحقق حسب وصف الكثير من النواب الحلفاء لكتلة رئيس الوزراء والذين اتهموا الأخير بأنه تنصل عن وعوده التي ذكرها خلال المرحلة المئوية لتقييم عمل الوزارات.

### خردة الجيش المنسحب

وبسؤالنا عن الأشياء التي تجد إقبالاً لدى المتبضعين قال احدهم بان اغلب ما موجود هو من خردة القوات الأميركية، حيث يقوم تجار الخردة بشرائها من المعسكرات وبيعها لهم وان اغلب تلك الأدوات هي عبارة عن أدوات كهربائية وعطور ومساحيق، واكد ان اغلب ما موجود يختلف كليا عما كان في هذا السوق منذ سنوات، حيث عرف تجار الخردة الأشياء المهمة وأصبحوا يعزلونها، حيث كانت تتوفر أجهزة الـ"دي في دي" واللاب توب وأجهزة كثيرة غيرها، اما ما يتواجد حاليا فهو أشياء بسيطة حتى أن المواطن بدأت حركته تقل أو تواجده في هذا السوق .الجدير بالذكر أن السوق كان في السابق يحوي العديد من الأجهزة التي يتخلى عنها أصحابها، اما اليوم وعلى قول صاحبنا فان زحام السوق بدأ بالانخفاض ولا يجد المتبضع ما كان يبحث عنه في السابق ولهذا الأمر أسباب عدة أهمها خلو معسكرات وقوات الجيش الأميركي، وبدء مرحلة انسحابها وقد يغلق هذا السوق نفسه مع نهاية آخر بضاعة حصل عليها آخر مشترٍ من آخر جندي أميركي .

### الفضائيون في سوق الخردة!

من جانب آخر، يرفض البعض فكرة تواجده من البداية في السوق ، ولكن الظروف الصعبة فرضت عليه ذلك – على حد قوله – ويضيف احد الباعة: "أنا خريج كلية الهندسة وعملت بصفة مترجم لغة انكليزية في وقت سابق". وعلى الرغم من كل هذه المزايا التي يتمتع بها فانه لا يجد وظيفة يسد بها حاجته وحاجة عائلته إلى المال، بحجة أن عمره كبير وغير صالح للعمل على الرغم من انه لم يتجاوز العقد الثالث من عمره ، ويوضح : دخلت الى العمل في هذا السوق بسبب يأسي الشديد من وجود وظيفة التي صارت اليوم لها مواصفات غير التي نعرفها، فصاحب الاختصاص العارف بالأمور التقنية صار الاستغناء عن خدماته سهلا مقابل تعيين ابن العم أو الأخ الذي لا يملك أدنى معلومة في المكان الذي تطوع فيه حتى صار البعض يطلق على هؤلاء (بالفضائيين) ومعناها المعروف لدينا بأنهم يمنحون نصف رواتبهم لآمري وحداتهم مقابل أن يناموا في بيوتهم وصرنا نحن الغرباء عن الاختصاص . وحينما اقترحنا عليه بأنه يستطيع العمل في أماكن وورش خاصة ، قال إن هذه الورش والشركات الأهلية هي الأخرى لا تعطيك الراتب الذي تطمح إليه لأنها تستنزف قوتك كل اليوم مقابل رواتب لا تسد الحاجة ،وفضل متحدثنا ما هو فيه من وضع، واصفا مهنته بأنها أم العجائب فقد يجد جهازا أو آلة تغنيه عن العمل لأسابيع، وضرب مثلا في ذلك بان احد الباعة من أصدقائه باع قبل أسبوع (خردة) بعشرة أوراق – ألف دولار– لأحد المتبضعين وصار يرقص فرحا لهذا الربح ، وهو على يقين بان الحاجة التي باعها وفرح بها تساوي أضعاف المبلغ .

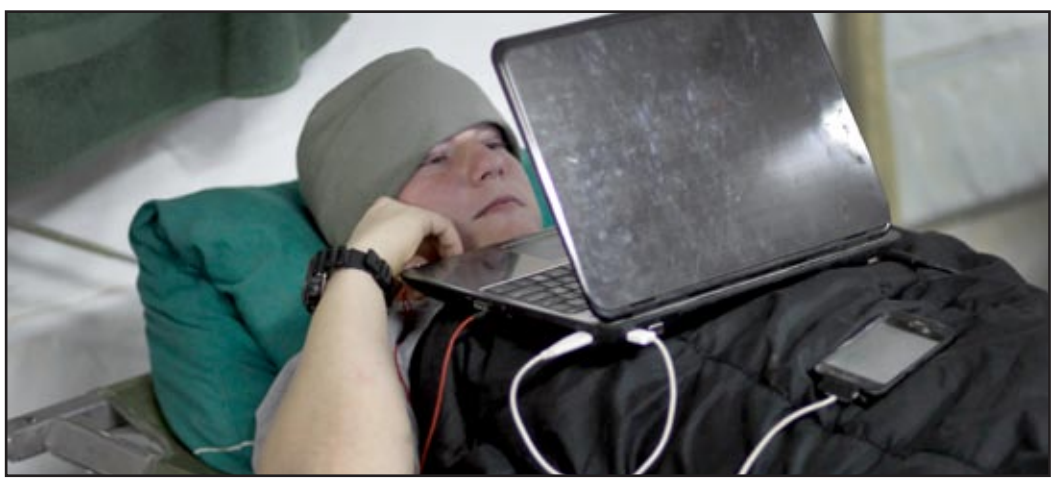

**مئات العاطلين مهددون بقطع الأرزاق.. والفضائيون يزاحمون الباعة**

**"البالة" القادمة من الجيش المنسحب يجهلها حتى البائع**

**إغلاق الشوارع يوم الجمعة أثر في سوق "خردة" الباب الشرقي**

### من أين تأتي المواد ومن يأتي بها؟

قد نبحث عن آخرين بمثل شهادة هذا الرجل ونجد الكثير إلا أننا فضلنا الاستقصاء عن تلك المواد وعائديتها .

الكثير ممن تحدثنا معهم رفضوا الإفصاح عن عائدية هذه المواد ومن هي الجهة التي تجهزهم بها كل ما قالوه أنهم هنا منذ الصباح الباكر بانتظار سيارات لمتعهدين يأتون بتلك الخردة ويقيمون مزادا عليها ويشترونها ويقسموا ما اشتروه فيما بينهم ، احدهم رفض الكشف عن هويته قال هؤلاء الباعة لا حول ولا قوة لهم ،انهم يبحثون عن قوت يومهم اما الدخول في تفاصيل الأمر فقد يكون غير محبب الخوض في تفاصيله ، لكنه قال "انهم متعهدون لجمع نفايات القواعد الأميركية السابقة وخاصة في التاجي وأبي غريب وغيرها من المناطق التي كانت ضمن تواجد القوات المشتركة وانهم يحصلون على هذه النفايات . هي بالحقيقة ليست نفايات فغالبيتها جديدة كما يشير البائع" انظر الى الشامبوات ومواد التجميل كلها علب كاملة ولكن البعض من الجنود حينما يغادر ثكنته يترك وراءه كل شيء فهم ليسوا بحاجة الى تلك الخردة لانهم (مدللون)!

### سوق يجمع العرب!

وفي السوق وجدنا ابا مصطفى جاء الى العراق منذ ٣٩ عاما وعلى قوله فانه اقدم من صدام حسين يسكن بغداد مع عائلته الكبيرة رفض طلب اللجوء الى بلد اخر كما انه يؤكد بان فرصا اخرى سنحت له بالعودة الى دياره فلسطين لكنه رفض ويعلل كل ذلك بان العراق والعراقيين يمشون في دمه وانه (انعجن) بتربة العراق على الرغم من كل ما مر بهذا البلد يقول ابو مصطفى: يعرفني الجميع في هذا السوق وكل اسواق بغداد فقد عملت لسنوات عدة في اكثر من سوق منها سوق الهرج وسوق باب المعظم وسوق مريدي ! وقد كنت سابقا اعمل في مجالات اخرى كنت مقاول بناء وخشب وقد نفذت العديد من الاعمال في بغداد، قاطعته بالقول ولماذا ترتضي لنفسك مهنة لا توازي ما كنت عليه من جاه او مركز فاجاب بان العمر له تأثيره على صحة الناس وانه لم يعد قادرا على اعمال البناء .

### يوم الجمعة وإغلاق التحرير!

يؤكد الغالبية من باعة هذا السوق ان الجمعة هو يوم رزقهم الاكبر لان هذا اليوم يعد عطلة للجميع فيأتي الناس للتبضع من كل مكان الا ان يوم الجمعة وحسب ما يتحدث به هؤلاء الباعة صار يوما لا يحصلون من خلاله على ادنى نسبة من الرزق بسبب تعتمد اغلاق القوات الامنية الشوارع المؤدية الى ساحة التحرير بسبب التظاهرات. ويؤكد الكثير من المواطنين يأتون يوم الجمعة الى الباب الشرقي للحصول على قوت يومهم ، ولكن القوات الامنية تنسى او تتناسى ان القابعين وراء ساحة التحرير هم بشر ايضا ويريدون العيش .

### وللمتسكعين حصتهم!

وما ان يشارف الغروب على القدوم تقل حركة المارة، حينها يحاول الباعة لملمة ما يمكن ان ينفعهم لبيعه في اليوم الثاني حتى يكون مصير البضاعة الاخرى موقع النفايات القريب من هذا السوق والذي يتولى عمال التنظيف حرقه او حمله بعربات اخرى لمناطق اخرى ، الا ان بعض المتسكعين وما اكثرهم يترقبون بعين خبرة اوضاع السوق فما ان ينته البائع من رمي بضاعته التي لم تجد طلبا عليها حتى يجمعون بعضا من الخردة المرمية ويقيمون سوقا ثانيا ولكن هذه المرة تكون الاسعار اكثر اعتدالا حينما يطالبك المتسكع اذا ما سألت عن حاجة ما وعن سعرها ليقول لك (كلها بربع).